تعالى (إنَّ اول بيتٍ وُضع للناس للذي ببكة مباركاً) ورَوى الإمام أحمد
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال — إن أول بيت وضع
للناس الكعبة ثم المسجد الأقصى (قيل) يارسول الله كم بينهما قال اربعون سنة
وأفضل المساجد أربعة هذا ومسجدُ المدينةِ ومسجدُ قُبا حكي البغويُّ في
التفسير انها افضلُ المساجد وبها فسَّر بعضهم قوله تعالى (في بيوتٍ أذِنَ الله
أن ترفع) وفي الترمذيِّ انهُ صلى الله عليه وسلم قال — صلاة في مسجدقُبا تعدُل
عُمرةً) قال الترمذيُّ انهُ حسنٌ ومسجد قُبا هو المسجد الذي أُسِّس على التقوى
كما وَردَ في القرآن العظيم وفي السنةِ الاولى من الهجرة بنى النبيُّ صلى الله
عليه وسلم مسجدَ المدينةِ ومسجد قُبا (سوءآل) ما الحكمة في ان الدعاء لا يُرفع
الاَّ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وما السِّر في ذلك (قيل) لأنَّ ذلك
من باب الوسيلة ومن أدب الدعاء تقديم الوسيلة قبل الطلب والنبي صلى الله
عليه وسلم هوَ وسيلتنا الى الله تعالى كما كان وسيلةَ أبينا آدم في استجابة
دعوتهِ والتوبة عليه حين توسل الى الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم
ونما استجابَ الله دعوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأنَّ معنى قولَ
القائل (اللهمَّ صلِّ على محمد) اللهم استجب لمحمد دعوتهُ في أُمَّتهِ كما استجبت
لإبراهيم دعوتهُ وهو معنى (كما صليتَ على ابراهيم وعلى آلِ ابراهيم) ومن
المعلوم أنَّ الدعاءَ للنبي صلى الله عليه وسلم بالوسيلة لا يُردُّ فكذلك ما كان
مقروناً به من الدعاء وايضاً لما صلى الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم
كفاهُ الله تعالى باستجابة دعوته لأنَّ الجزاءَ من جنس العمل (سوآل)
أورده ابو بكر بن العربيِّ في قوله صلى الله عليه وسلم (اذا سمعتمُ المؤذِّن

فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليَّ فإنهُ من صلى عليَّ صلاةً صلَّى اللهُ عليه
بها عشراً ثم سلُوا لي من الله الوسيلة فانها منزلة لا تنبغي الاَّ لعبدٍ واحد وارجو
أن اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلَّت لهُ الشفاعة — وتقرير السؤآل ان
يقال قال الله تعالى (من جاء بالحسنةِ فلهُ عشرُ امثالها) ومعلوم انَّ الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم حسنةٌ فلهُ عشرُ امثالها فما فائدة الحديث قال . قلنا .
اعظم فائدة — وذلك ان القرآن اقتضى ان من جاء بالحسنة تضاعفُ له عشراً
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حسنة اقتضى القرآن أن يعطى بها عشر
درجات في الجنة واقتضى الحديث الإخبارَ انهُ سبحانه وتعالى يصلّي على من
صلَّى على نبيِّه عشراً وذكرُ الله العبد اعظمُ من الجنة مُضاعفةً — وتحقيق ذلك
أنَّ الله تعالى لم يجعل جزآء ذكره الاَّ ذكرهُ كذلك جعل جزآء ذكر نبيِّه
ذكرهُ لمن ذكرهُ وانما تكون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم طاعةً اذا
قُصِدَ بها التحية والدعاء والقربة فأما اذا اتخذها عادةً كالبياع الذي يقولها
على بضاعته فإنه لا يُثابُ عليها لأنَّه يقولها للتعجب من حسن بضاعته تنفيقاً لها — قال
وقد ذكر الحليمي في المنهاج أنه يكفر بذلك قال وخرَّج ابو داوُدَ في سُننه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن صلاتكم معروضةٌ عليَّ) قالوا وكيف تعرض
عليكَ وقد أرِمتَ يعني بليتَ قال (إنَّ الله تعالى حرَّمَ أجساد الانبياء على الارض)
قال ابن العربي لم يثبت — قال الشيخ تاج الدين عمرُ بنُ العكاه لكن ثبتَ بالإجماع
أن الأرض لا تعدوا على أجساد الأنبياء وزادَ بعضهم (والعلماء والشهداء
والمؤذنين — قال وروَى ابن وهْب بسنده ان النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال
(من صلَّى عليَّ عشراً فكأنما اعتقَ رقبةً) قال قلتُ ومن أعتقَ رقبةً أعتقَ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)